## فخر الفتى بالنفس والأفعال

يمدحه ويذكر خروجه للصيد بموضع يعرف بدشت الأرزن:

[السريع]

مَـــا أَجْـــدَرَ الأيَّـــامَ وَالـــلَّـــيَـــالِـــي
بِـــأَنْ تَـــقُـــولَ مَـــا لَـــهُ وَمَـــا لِـــي؟![1]
لَا أَنْ يَـــكُـــونَ هٰـــكَـــذَا مَـــقَـــالِـــي
فَـــتًـــى بِـــنِـــيـــرَانِ الْـــحُـــرُوبِ صـــالِ[2]
مِـــنْـــهَـــا شَـــرَابِـــي وَبِـــهَـــا أُغْـــتِـــسَـــالِـــي
لَا تَـــخْـــطُـــرُ الْـــفَـــحْـــشَـــاءُ لِـــي بِـــبَـــالِ[3]
لَـــوْ جَـــذَبَ الـــزَّرَّادُ مِـــنْ أَذْيَـــالِـــي
مُـــخَـــيِّـــراً لِـــي صَـــنْـــعَـــتَـــيْ سِـــرْبَـــالِ[4]

---

(١) الأجدر: الخليق. يبدأ الشاعر قصيدته المدحيّة بالحديث عن نفسه وصراعه مع الدهر الذي لم يُعنه على تحقيق آماله في هذه الحياة. إنها علاقة تشاحن وتنافر، فحقّ للدهر أن يستغرب أفعال المتنبي في هذه الحياة، وأن يستفسر عن أسباب التنافر بينه وبين المتنبي، فقد بذل ما باستطاعته ليحقّق أهدافه من هذه الحياة فأتعب وتعب بجهد مضنٍ، فلم يُحالفه التوفيق في تحقيق بعض أحلامه.

(٢) صال: يقاسي حرّ نيران الحروب. يعذر الشاعر الدهر بأنه يتأفّف منه لأنه لم يستطع مسايرة الشاعر في ما يرغب بتحقيقه؛ إنه فتًى اكتملت فيه عناصر الفتوة من شجاعة ومجابهة الأخطار والجلد والصبر على المكاره ومقاساة الحروب والاصطلاء بنيرانها، لذا فإنه لن يشكو إلى الدهر معاناته، بل إنه لا يزال قادراً على النضال والتحمّل في سبيل أسمى الغايات.

(٣) الفحشاء: الرذائل والفواحش والزنى. يتحدث عن تمازجه كليًا بالحروب بحيث أصبحت شرابه المفضل، فيها يستروح طعم الحياة الحقيقي، وبها اغتساله فتطهره من أدران تعلق به من جراء التعامل مع أنماط عديدة من البشر كتبوا على جبين الدهر ولم يكونوا من أبنائه. ثم يتحدّث عن ظاهرة إيجابية في قاموس الأخلاق الرفيعة، إنه لم يقرب الزنى فضلاً عن أنه لم يخطر بباله ولا على خياله.

(٤) جذب: شدّ بقوّة. الزرّاد: صانع الدروع. السربال: القميص، ليكون الفارس مكتمل السلاح عليه أن يصطنع لنفسه درعاً يتّخذه له واقياً ليردّ عنه ضربات أعدائه، فكان أن =

مَـــا سُـــمْـــتُـــهُ سَـــرْدَ سِـــوَى سِـــرْوَالِ
وَكَـــيْـــفَ لَا وَإِنَّـــمَـــا إِدْلَالِـــي[١]
بِـــفَـــارِسِ الـــمَـــجْـــرُوحِ وَالـــشَّـــمَـــالِ
أَبِـــي شُـــجَـــاعٍ قَـــاتِـــلِ الأَبْـــطَـــالِ[٢]
سَـــاقِـــي كُـــؤُوسِ الـــمَـــوْتِ وَالْـــجِـــرْيَـــالِ
لَـــمَّـــا أَصَـــارَ الْـــقُـــفْـــصَ أَمْـــسِ الْـــخَـــالِـــي[٣]
وَقَـــتَّـــلَ الْـــكُـــرْدَ عَـــنِ الْـــقِـــتَـــالِ
حَـــتَّـــى اتَّـــقَـــتْ بِـــالْـــفَـــرِّ وَالْإِجْـــفَـــالِ[٤]
فَـــهَـــالِـــكٌ وَطَـــائِـــعٌ وَجَـــالِ
وَاقْـــتَـــنَـــصَ الْـــفُـــرْسَـــانَ بِـــالْـــعَـــوَالِـــي[٥]

= جذبه الزرّاد ليستشيره مخيّراً عمَّا يتطلبه في درعه من صفات يُحبّ أن يتحلّى بها الدرع.

(١) و (٢) سمته: كلّفته. إدْلالي: تيهي وفخري. المجروح والشمال: من خيول عضد الدولة. يُعلن الشاعر أنه لا يهتمّ بالدروع، فسيفه يردّ به كيد من حدّثته نفسه بقتاله، وإنما هو بحاجة إلى سروالٍ يستر به عورته، ممَّا ينمّ عن تعفّفه وبعده عن الفحشاء والزنى، ويكفيه أن فخره واعتزازه مبعثه فارس المجروح والشمال، إنه أبو شجاع عضد الدولة قاتل الأبطال في ساحات النضال.

(٣) الجريال: صباغ أحمر تشبه به الخمرة. القفص: جيل من البشر كانوا ينزلون بجبال كرمان. أمس الخالي: الماضي. يمدح الشاعر عضد الدولة بالقوّة والجبروت، إنه ساقٍ كؤوس الموت؛ والسقيا تدلّ على الحياة، فإذا بها الآن تدلّ على الموت لأعدائه، كما أنه يسقي الخمرة لأصحابه، وتلك عادة فارسية متأصلة فيهم قبل الإسلام، وقد قضى عضد الدولة على تلك الجماعة من البشر بلا رحمة فأصبحوا هلكى في الماضي القريب.

(٤) و (٥) ويعدّد المتنبي مآثر عضد الدولة وسفكه الدماء، وقد كان عاشقاً سفّاكاً للدماء بداعي الغلبة والقهر، فقتّل الكرد حتى أذلّهم، فامتنعوا منه بالهروب من وجهه، وهم بين هالك أو طائع خاضع يتجرّع ذلّ المسكنة، أو نازح عن وطنه مرغماً لرفضه البقاء تحت عسف وطغيان بني بويه، ولقد اصطاد عضد الدولة فرسان القوم بالرماح الطويلة.

وَالْـعُـتُـقِ الـمُـحْـدَثَـةِ الـصِّـقَـالِ
سَـارَ لِـصَـيْـدِ الْـوَحْـشِ فِـي الْـجِـبَـالِ[١]
وَفِـــي رِقَـــاقِ الأَرْضِ وَالـــرِّمَـــالِ
عَـــلَـــى دِمَـــاءِ الإِنْـــسِ والأَوْصَـــالِ[٢]
مُـــنْـــفَـــرِدَ الـــمُـــهْـــرِ عَـــنِ الـــرِّعَـــالِ
مِـــنْ عِـــظَـــمِ الـــهِـــمَّـــةِ لَا الـــمَـــلَالِ[٣]
وَشِـــدَّةِ الـــضَّـــنِّ لَا الاِنْـــتِـــبْـــدَالِ
مَـــا يَـــتَـــحَـــرَّكْـــنَ سِـــوَى انْـــسِـــلَالِ[٤]

---

(١) ويُردف الشاعر أن عضد الدولة استعان بسيوف قديمة متوارثة عن أجداده صقلها كثرة استعماله لها، فكانت قاطعة للأعمار والأرزاق، ومن حبّه لسفك الدماء فإنه لم يكفه من قتل من البشر بل إنه راح يُلاحق الوحوش بالجبال ليقضي عليها ليرعب البشر والحيوانات فلا يمتنع عنه أحد، فالكلّ يخضع طوعاً أو كرهاً.

(٢) الرقاق من الأرضين: اللينة منها. الإنس: البشر، الأوصال: المفاصل. فكرة التشفي القرمطية لا تني تلازم تفكير المتنبي حتى في آخر أيامه. يردف الشاعر أن عضد الدولة يُتابع جولته الدموية، إنه يطأ الدماء التي سكبها في الأرض ولا يكتفي رغم كثرة ما سفك من دماء.

(٣) الرعال، الواحدة رعلة: الكتيبة من الخيول. يصف الشاعر مسلك ممدوحه، إنه يتنحّى جانباً تاركاً حراسه وجيشه يودّ أن ينفرد بنفسه، فتلك عادته لعظم قوته وثقته بشجاعته لا ضجراً من مسايرتهم واتكالاً على حمايتهم.

(٤) الضنّ: البخل. الانسلال: الخروج من بين أصحابه دون أن يدري به أحد. يصف الشاعر الطريقة التي يستطيع من خلالها الخروج من بين عسكره خفية فلا يشعرون به، ممتطياً فرساً خفيف الوطء والحركة، وهو يعمد إلى ذلك ضنًّا بنفسه عن صحبة جنده، ومع ذلك لا يستبدلهم بغيرهم، كما أن خيله لا تُحدث صوتاً عندما تسير إلى جنبه هيبة له. إنها المبالغات التي يعمد إليها المتنبي، فلا يُعقل أن يترك القائد جنده مهما كان شجاعاً إلّا إذا كان يخاف غدرهم، وفي هذه الحالة عليه بتغييرهم.

فَـهُـنَّ يُـضْـرَبْـنَ عَـلَـى الـتَّـصْـهَـالِ
كُـلُّ عَـلِـيـلٍ فَـوْقَـهَـا مُـخْـتَـالِ[١]
يُـمْـسِـكُ فَـاهُ خَـشْـيَـةَ الـسُّـعَـالِ
مِـنْ مَـطْـلَـعِ الـشَّـمْـسِ إلَـى الـزَّوَالِ[٢]
فَـلَـمْ يَـئِـلْ مَـا طَـارَ غَـيْـرَ آلِ
وَمَـا عَـدَا فَـٱنْـغَـلّ فِـي الأدْغَـالِ[٣]
وَمَـا ٱحْـتَـمـى بِـالـمـاءِ وَالـدِّحَـالِ
مِـنَ الْـحَـرَامِ الـلّـحْـمِ وَالْـحَـلَالِ[٤]
إنَّ الـنُّـفُـوسَ عَـدَدُ الآجَـالِ
سَـقْـيـاً لِـدَشْـتِ الأرْزَنِ الـطُّـوَالِ[٥]

---

(١) و (٢) التصهال: الصهيل. المختال: التيّاه المستكبر. يصف الشاعر جلال الموقف، فالجياد تُضرب لصهيلها تأديباً لها لأنها اخترقت السكون وعكّرت صفو هدوء الممدوح، وفوق متون تلك الجياد أبطال معجبون بأنفسهم يتيهون بتكبّرهم، ورغم ذلك فإنهم يتصاغرون أمام ملكهم احتراماً له وتقديراً لهيبته؛ فالواحد منهم يتماسك ويضغط على نفسه لئلّا يسعل فيُفسد من كان المقصود عدم إزعاجه وتعكير صفوه، لزمن ليس بالقصير، يمتدّ من مطلع الشمس حتى زوال الشمس بعد الظهيرة.

(٣) لم يئل: لم ينج. غير آلٍ: غير مقصّر. عدا: ركض. الأدغال، الواحد دغل: الآجام الكثيرة الشجر. انغل: دخل. إنها رحلة صيد، فلم ينج من شراكه وحرابه طير بدا له أو حيوان عنّ أمام ناظريه، إلّا ما سارع إلى الاختفاء في الأدغال، ومع ذلك فإنه له بالمرصاد، يلاحقه ليكون من طرائده.

(٤) احتمى: اختبأ. الدحال، الواحد دحل: الشقوق في الأودية. يُردف الشاعر وصف مطاردة ممدوحه لسائر الحيوانات، ما لجأ منها إلى مخبئه في شقوق الأرض وتحصّن في داخلها ممَّا يحلّ أكله ويحرم، فكلّه من ضحايا عضد الدولة.

(٥) الآجال، الواحد أجل: ميعاد الموت والقضاء، دشت الأرزن: موضع بشيراز، والدشت: الصحراء. والأرزن: ضرب من الشجر. الطُّوال: مبالغة بالطول. إن لكل ذي روح أجلاً، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، ثم يدعو الشاعر لدشت الأرزن بالسقيا.

بَـيْـنَ الـمُـرُوجِ الْـفِـيـحِ وَالْأَغْـيَـالِ
مُـجَـاوِرِ الْـخِـنْـزِيـرِ لِـلـرِّئْـبَـالِ[١]
دَانِـي الْـخَـنَـانِـيـصِ مِـنَ الأَشْـبَـالِ
مُـشْـتَـرِفِ الـدُّبِّ عَـلَـى الْـغَـزَالِ[٢]
مُـجْـتَـمِـعِ الأَضْـدَادِ وَالأَشْـكَـالِ
كَـأَنَّ فَـنَّـاخُـسْـرَ ذَا الإِفْـضَـالِ[٣]
خَـافَ عَـلَـيْـهَـا عَـوَزَ الْـكَـمَـالِ
فَـجَـاءَهَـا بِـالْـفِـيـلِ وَالْـفَـيَّـالِ[٤]
فَـقِـيـدَتِ الأَيِّـلُ فِـي الْـجِـبَـالِ
طَـوْعَ وُهُـوقِ الْـخَـيْـلِ وَالـرِّجَـالِ[٥]
تَـسِـيـرُ سَـيْـرَ الـنَّـعَـمِ الأَرْسَـالِ
مُـعْـتَـمَّـةً بِـيَـبِـسِ الأَجْـذَالِ[٦]

(١) الفيح، الواحد فيح: الواسعة. الأغيال، الواحد غيل: الآجام. الرئبال: من أسماء الأسد. يصف الشاعر ذلك الدغل، إنه عالم واسع لمختلف أنواع الحيوانات العشبي منها فيكون صيداً لأكلة اللحوم كالأسود والخنازير، والكلّ صيد سهل لعضد الدولة.

(٢) الداني: القريب. الخنانيص، الواحد خنوص: جرو الخنزير. الأشبال، الواحد شبل: صغير الأسد. مشترف: مشرف. يذكر الشاعر أن تلك الأدغال مجمع تجتمع فيه معظم الحيوانات، مختلفة البيئات، فالخنانيص تتعايش مع الأشبال وتتجاور، والدّبّ فيها مشرف على الغزال، وكلاهما ينعم بحياته الطبيعية.

(٣) و (٤) إنه مجتمع حيواني يكاد يكون جنينة حيوانات، قصد منها فناخسرو أن تكون تلك الأدغال محميّة تتعايش فيها سائر الحيوانات؛ العشبي منها كالغزلان والأرانب وسواها إلى جانب المفترس منها كالأسود والخنازير وسواها، وكان منه أن أحضر إليها الفيلة والفيّالة لتسوس وتقوم على خدمتها ورعايتها.

(٥) الأيّل، الواحد أيل: الخراف الجبلية. الوهوق، الواحد وهق: الحبال تؤخذ فيها الدواب. يُتابع الشاعر وصف تلك الأدغال، فحتى الأيائل التي من طبيعتها تسلّق الجبال والفرار من البشر، فقد قيّدت بالحبال، يقوم على سياستها فرسان ورجّالة لحفظها ورعايتها لجعلها أليفة.

(٦) النعم: الماشية. الأرسال، الواحد رسل: القطيع من الإبل. معتمة: تضع العمامة =

وُلِـــدْنَ تَـــحْـــتَ أَثْـــقَـــلِ الأَحْـــمَـــالِ
قَـــدْ مَـــنَـــعَـــتْـــهُـــنَّ مِـــنَ الـــتَّـــفَـــالِـــي (١)
لَا تَـــشْـــرَكُ الأَجْـــسَـــامَ فِـــي أَلْـــهُـــزَالِ
إِذَا تَـــلَـــفَّـــتْـــنَ إِلَـــى الأَظْـــلَالِ (٢)
أَرَيْـــنَـــهُـــنَّ أَشْـــنَـــعَ الأَمْـــثَـــالِ
كَـــأَنَّـــمَـــا خُـــلِـــقْـــنَ لِـــلإِذْلَالِ (٣)
زِيَـــادَةً فِـــي سُـــبَّـــةِ الْـــجُـــهَّـــالِ
وَالْـعُـضْـوُ لَـيْـسَ نَـافِـعـاً فِـي حَـالِ (٤)
لِـــسَـــائِـــرِ الْـــجِـــسْـــمِ مِـــنَ الْـــخَـــبَـــالِ
وَأَوْفَـــتِ الْـــفُـــدْرُ مِـــنَ الأَوْعَـــالِ (٥)

---

= على رأسها. الأجذال، الواحد جذل: جذع الشجرة. يردف الشاعر ذكر ما آلت إليه أمور تلك الأيائل، لقد روّضت، فإذا بها تسير سيراً هادئاً جماعات كالجمال والماشية بعدما كانت تعتلي قمم الجبال برشاقتها، وهي تعتمّ بقرونها الكبيرة كأنها تحمل أعواداً يابسة من الأجذال.

(١) يقصد بأثقل الأحمال: قرونها. التفالي: تنظيف رؤوسها. يُتابع الشاعر وصف ما عليه الأيائل من رؤوس تُوّجت بقرون تحول دون تنظيف رؤوسها، ولقد اكتسبتها الذكور منها علامة على بلوغها سنّ التزاوج من شياهها.

(٢) و (٣) و (٤) الهزال: نحول الجسم. السبة: العار يُسب المرء به. يذكر الشاعر ظاهرة جمالية، فجمال خراف الأيائل بقرونها في حال اكتمال صحّتها، فإذا دبّ النحول في أجسادها بدت بشعة، ذلك أن تلك القرون كبيرة متعرّجة تحملها رؤوس تبدو صغيرة بالنسبة لها، فكأن قرونها العظيمة مدعاة إذلال للجهلة وتعيير لهم، حيث يشير الشاعر إلى قول العامة يحقرون غيرهم: يا قرنان، وهو من لا يغار على عرضه ونفسه. والقرن لا نفع له في كلّ حال.

(٥) الخبال، الفساد. أوفت: أشرفت. الفدر: الواحد فدور: المسنّ من الأوعال. يرى الشاعر أن القرون لا فائدة منها إذا أصاب الشلل تلك الأيائل، فلم تعد تتسلّق الجبال لتقدّمها في السنّ، فاعتادت حياة السهول والرتع فيها لكثرة العشب فيها.

مُـــرْتَـــدِيَـــاتٍ بِـــقِـــسِـــيِّ الـــضَّـــالِ
نَـــوَاخِـــسَ الأَطْـــرَافِ لِـــلأَكْـــفَـــالِ[١]
يَـــكَـــدْنَ يَـــنْـــفُـــذْنَ مِـــنَ الآطَـــالِ
لَـــهَـــا لِـــحًـــى سُـــودٌ بِـــلَا سِـــبَـــالِ[٢]
يَـــصْـــلُـــحْـــنَ لِـــلإِضْـــحَـــاكِ لَا الإِجْـــلَالِ
كُـــلُّ أَثِـــيـــثٍ نَـــبْـــتُـــهَـــا مِـــتْـــفَـــالِ[٣]
لَـــمْ تُـــغْـــذَ بِـــالْـــمِـــسْـــكِ وَلَا الْـــغَـــوَالِـــي
تَـــرْضَـــى مِـــنَ الأَدْهَـــانِ بِـــالأَبْـــوَالِ[٤]
وَمِـــنْ ذَكِـــيِّ الـــمِـــسْـــكِ بِـــالـــدَّمَـــالِ
لَـــوْ سُـــرِّحَـــتْ فِـــي عَـــارِضَـــيْ مُـــحْـــتَـــالِ[٥]
لَـــعَـــدَّهَـــا مِـــنْ شَـــبَـــكَـــاتِ الـــمَـــالِ
بَـــيْـــنَ قُـــضَـــاةِ الـــسُّـــوْءِ وَالأَطْـــفَـــالِ[٦]

(١) و (٢) الضال: السدر البرّي. الآطال، الواحد إطل: الخواصر. ينفذن: يخترقن. السبال، الواحدة سبلة: الشوارب. يصف الشاعر عظم طول تلك القرون فكأنها قسيّ ركّبت في رؤوسها، فراحت تنخس أكفالها. حتى كادت تنفذ من خواصرها لشدّة استدارتها وطولها. وهي تمتاز بطول لحاها التي تتدلى فتبدو مضحكة ولا تحمل على الاحترام والتقدير، ولا شوارب لها.

(٣) أثيث: كثيف. متفال: خبيث الرائحة، يتابع الشاعر وصف تلك اللحى، إنها مثار السخرية والإضحاك، فلا تحمل المرء على الاحترام والتقدير لأصحابها، إنها كثيفة تنبعث منها رائحة خبيثة.

(٤) الغوالي، الواحدة غالية: أخلاط من الطيب. يُردف الشاعر مظهراً مقته لتلك اللحى، إنها لم تعرف الطيب البتة، بل إنها كانت يكفيها البول تدهّن به، أليست من الحيوانات؟ إنها لا تميّز بين ما هو قبيح وما هو حسن.

(٥) الدمال: الزبل. العارضين: جانبي الوجه. سرّحت: مشّطت. لقد استبدلت الأيائل الطيب بالزبل وألفت رائحته، ولو كانت في وجه محتال لأمكنه الضحك على العامة فسلبهم أموالهم باسم الدين، وهم يتبرّكون به، وقد لا يعلم شيئاً من العلم والفقه، فيكون لصًّا استغلّ الدين لمصلحته.

(٦) ينتقد الشاعر المتاجرين باسم الدين، إنهم يُطيلون أذقانهم، فيتولون المناصب الرفيعة =

شَـــبِـــيـــهَـــةِ الْإِدْبَـــارِ بـــالإِقْـــبَـــالِ
لَا تُـــؤْثِـــرُ الْـــوَجْـــهَ عَـــلَـــى الْـــقَـــذَالِ[١]
فَـــاخْـــتَـــلَـــفَـــتْ فـــي وَابِـــلَـــيْ نِـــبَـــالِ
مِـــنْ أَسْـــفَـــلِ الـــطَّـــوْدِ وَمِـــنْ مُـــعَـــالِ[٢]
قَـــدْ أَوْدَعَـــتْـــهَـــا عَـــتَـــلُ الـــرِّجَـــالِ
فـــي كُـــلِّ كِـــبْـــدٍ كَـــبِـــدَيْ نِـــصَـــالِ[٣]
فَـــهُـــنَّ يَـــهْـــوِيـــنَ مِـــنَ الْـــقِـــلَالِ
مَـــقْـــلُـــوبَـــةَ الأَظْـــلَافِ وَالْإِرْقَـــالِ[٤]
يُـــرْقِـــلْـــنَ فـــي الْـــجَـــوِّ عَـــلَـــى الـــمَـــحَـــالِ
فـــي طُـــرُقٍ سَـــرِيـــعَـــةِ الإِيـــصَـــالِ[٥]

---

= كالقضاء، والفتيا ويدّعون العلم، فتكون تلك اللحى خير معين لاصطياد أموال البسطاء الطيّبي النفوس من العامة.

(١) الإدبار: الذهاب. الإقبال: المجيء. القذال: مؤخّر الرأس. يُتابع الشاعر رسم صورة كريكاتورية لأصحاب تلك اللحى، إنها تبدو كتّة كلما دار صاحبها، سواء أقبل أو أدبر، فكانت تحيط برأسه جميعاً.

(٢) الطود: الجبل العالي. يصف الشاعر كيف تمّ اصطياد تلك الوعول؛ فثمّة من يرميها بالنبل من رأس الجبل فيصيب مقاتلها، وهي بين من يمطرها بنبله من عل ومن يُمطرها بنبله من سفح الجبل، إنها بين نارين لا ملجأ لها وموتها مؤكّد.

(٣) العتل: القسي الفارسية. الرجال، الواحد راجل. النصال، الواحدة نصلة: الحديدة المركبة في السهم. يُتابع الشاعر وصف ما حلّ بتلك الوعول، فقد أثخنتها قسي الرماة جراحاً، واستقرّت نصالها في أكبادها.

(٤) يهوين: يقعن. القلال، الواحدة قلة: الذرى، أعالي الجبال. الأظلاف، الواحد ظلف: الحافر المشقوق. الإرقال: ضرب من العدو السريع. يصف الشاعر سرعة سقوط الأوعال من أعالي الجبل إلى أسفله، فإذا بها تنقلب رأساً على عقب، أظلافهن مقلوبة إلى أعلى، وظهورهن إلى الأرض بحيث صار عدوهنّ على ظهورهن.

(٥) يُرقلن: يسرعن. المحال، الواحدة محالة: فقار الظهر. يُتابع الشاعر وصف سقوط =

يَـنَـمْـنَ فـيـهَـا نِـيـمَـةَ الـمِـكْـسَـالِ
عَـلَـى الْـقُـفِـيِّ أَعْـجَـلَ الْـعِـجَـالِ[١]
لَا يَـتَـشَـكَّـيْـنَ مِـنَ الْـكَـلَالِ،
وَلَا يُـحَـاذِرْنَ مِـنَ الـضَّـلَالِ[٢]
فَـكَـانَ عَـنْـهَـا سَـبَـبَ الـتَّـرْحَـالِ
تَـشْـوِيـقُ إِكْـثَـارٍ إِلَـى إِقْـلَالِ[٣]
فَـوَحْـشُ نَـجْـدٍ مِـنْـهُ فِـي بَـلْـبَـالِ
يَـخَـفْـنَ فِـي سَـلْـمَـى وَفِـي قِـيَـالِ[٤]
نَـوَافِـرَ الـضِّـبَـابِ وَالأَوْرَالِ،
وَالْـخَـاضِـبَـاتِ الـرُّبْـدِ وَالـرِّئَـالِ[٥]
وَالـظَّـبْـيِ وَالْـخَـنْـسَـاءِ وَالـذَّيَّـالِ
يَـسْـمَـعْـنَ مِـنْ أَخْـبَـارِهِ الأَزْوَالِ[٦]

= الأوعال، تتسارع في سقوطها على ظهورها من علٍ إلى سفح الجبل تماماً كمن يهوي من مكان عالٍ إلى أسفل الوادي.

(١) إنه نوم خامد من فقد الحياة كنوم كسلان أرهقه التعب، فانحطّ ساقطاً إلى الأرض بعنف.

(٢) الكلال: التعب. الضلال: الضياع. يُتابع الشاعر حديثه عن سقوط الوعول من أعلى الجبل إلى أسفله، إنهن لا يتأفّفن من تعب، فضلاً عن أنهن يهوين إلى أسفل الجبل، فطريقهن ممهّد، فلا يخفن الضياع فطريقهن مرسوم إلى الحضيض حتماً.

(٣) عاد الشاعر أخيراً إلى الحديث عن ممدوحه بعدما استطرد إلى ذكر عالم الحيوانات. فقد اكتفى بما اصطاد، ورغم قلّته، فهو كثير، فكان أن قرّر العودة إلى قصره.

(٤) البلبال: انشغال البال بالهموم، سلمى: أحد جبلي طيّئ. قيال: جبل في البادية. لشدّة ولع عضد الدولة بالصيد جعل وحوش جبل سلمى في بلاد طيّئ وجبل قيال في البادية يشغل بالها هموم وخوف من أن يعرّج عليهما لينقضّ على ما فيهما من وحوش لاصطيادها.

(٥) و (٦) الضباب، الواحد ضبّ: من حيوانات الصحراء يأكله البدو. الأورال، الواحد ورل: حيوان من فصيلة الضباب. الخاضبات الربد: النعام لأنها ربد الألوان، =

مَـا يَـبْـعَـثُ الْـخُـرْسَ عَـلَـى الـسُّـؤَالِ
فُـحُـولُـهَـا وَالْـعُـوذُ وَالـمَـتَـالِـي[١]
تَـوَدُّ لَـوْ يُـتْـحِـفُـهَـا بِـوَالِـي
يَـرْكَـبُـهَـا بِـالْـخُـطْـمِ وَالـرِّحَـالِ[٢]
يُـؤْمِـنُـهَـا مِـنْ هٰـذِهِ الأَهْـوَالِ
وَيَـخْـمُـسُ الْـعُـشْـبَ وَلَا تُـبَـالِـي[٣]
وَمَـاءَ كُـلِّ مُـسْـبِـلٍ هَـطَّـالِ
يَـا أَقْـدَرَ الـسُّـفَّـارِ وَالْـقُـفَّـالِ[٤]
لَـوْ شِـئْـتَ صِـدْتَ الأُسْـدَ بـالـثَّـعَـالِـي
أَوْ شِـئْـتَ غَـرَّقْـتَ الْـعِـدَى بِـالآلِ[٥]

---

= الرئال: فراخ النعام، الخنساء: المهاة، البقرة الوحشية، الذيال: الثور الوحشي. الأزوال، الواحد زول: كلّ ما هو يمتاز باللطف والظرافة المعجبة. كلّ ما في صحراء العرب من حيوانات قد سمعت بنهم عضد الدولة بحبه للصيد، وتنامت أخباره إلى مسامعها فأرعبها ما سمعت من عجيب أخباره في عالم الصيد.

(١) فحولها: ذكورها. العوذ، الواحد عائذ: الحديثة النتاج. المتالي: التي تتلوها صغارها. يقول الشاعر: إن جميع الحيوانات تودّ لو أن عضد الدولة يولّي عليها من جانبه من يجعل ولاءها له، فتُعلن خضوعها لأمره.

(٢) و (٣) تودّ: تريد. يتحفها: يسرها بهدية. الخطم، الواحد خطام: الرسن، الزمام. الرحال، الواحد رحل: غطاء ظهر الناقة. يُتابع الشاعر حديثه عن تلك الحيوانات التي تبغي العيش في ظل عضد الدولة هانئة مطمئنة تحت سلطانه بسلام، وترغب إليه أن يُعيّن عليها من قبله حاكماً فيروّضها ويضع في أعناقها الخطم فتعلن ولاءها له، حتى لو استأثر بخمس الأعشاب التي ترعاها.

(٤) المسبل من السحب: الماطر. السفار، الواحد سافر: المسافر. القفّال: الراجعين. يُخاطب الشاعر ممدوحه إنه أقدر الناس في كلّ حالاته مقبلاً ومدبراً؛ فتلك الحيوانات على استعداد لتتخلّى عن المياه التي تمطر الأرض التي تسرح فيها راضية راغبة بحمايته.

(٥) الآل: السراب الذي يبدو عند الظهيرة. الثعالي: الثعالب. ينوّه الشاعر بقدرة ممدوحه على عالم الحيوان، فبإمكانه تغيير المألوف من عاداتها، فلو شاء لجعل =

وَلَــوْ جَــعَــلْــتَ مَــوْضِــعَ الإلَالِ
لآلِــئــاً قَــتَــلْــتَ بِــالــلآلِــي (١)
لَــمْ يَــبْــقَ إلا طَــرَدُ الــسَّــعَــالِــي
فــي الــظُّــلَــمِ الْــغَــائِــبَــةِ الْــهِــلَالِ (٢)
عَــلَــى ظُــهُــورِ الإبِــلِ الْأُبَّــالِ
فَــقَــدْ بَــلَــغْــتَ غَــايَــةَ الآمَــالِ (٣)
فَــلَــمْ تَــدَعْ مِــنْــهَــا سِــوَى الــمُــحَــالِ
فــي لا مَــكَــانٍ عِــنْــدَ لا مَــنَــالِ (٤)
يَــا عَــضُــدَ الــدَّوْلَــةِ وَالــمَــعَــالِــي
أَلــنَّــسَــبُ الْــحَــلْــيُ وَأَنْــتَ الْــحَــالِــي (٥)
بِــالْأَبِ لَا بِــالــشَّــنْــفِ وَالْــخَــلْــخَــالِ
حَــلْــيــاً تَــحَــلَّــى مِــنْــكَ بِــالْــجَــمَــالِ (٦)

= الثعلب يصطاد الأسد. إنها مغالطة عجيبة، ومن ذلك أن الممدوح لو أراد لأمكنه إغراق أعدائه بالسراب.

(١) الإلال، الواحدة ألة: الحراب العريضة النصال. يُردف الشاعر فلو أراد إغراق أعدائه لأمكنه ذلك بغير الماء وحتى لو طعنهم باللآلئ بدل الحراب لأدّى ذلك إلى هلاكهم فقامت مقام الحراب، لأن النصر حليفه في كلّ ما ينويه.

(٢) و (٣) السعالي، الواحدة سعلاة: الغيلان. الظلم: الليالي الثلاث الأخيرة من الشهر، الإبل الأبّال: التي تستغني عن المياه بالرطب. لقد جال الممدوح في كل مجالات الحياة، فضلاً عن عالم الحيوان، ولم يتولّ طرد السَّعالي من البلاد، والسعلاة حيوان لا وجود له إلّا في مخيّلة العربي، اختلقه مصاحباً لليالي المظلمة، فعلى الممدوح أن يستعين بالإبل الأبّالي التي تستغني عن المياه بالرطب لأن رحلتها طويلة المسافة لإبعاد السعالي، ويُعقّب الشاعر أن ممدوحه لحسن حظه فقد حقّق سائر آماله من هذا الوجود.

(٤) المحال: المستحيل الحدوث. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه لقدرته الفذّة فقد حقّق آماله القابلة للتحقيق في عالم المرئيات والموجودات، ولقد ترك ما لا يُتوقّع حدوثه في عالم اللامرئيات، إن ذلك من حسن الفطن، يدلّ على ذكاء صاحبه المفرط.

(٥) و (٦) الحلى: مصاغ النساء وزينتها. الحالي: صاحب الحلي. الشنف: القرط يُعلّق =

وَرُبَّ قُـــبْـــحٍ وَحُـــلًـــى ثِـــقَـــالِ
أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ[١]
فَخْرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ[٢]

= في أذن المرأة. يُخاطب الشاعر عضد الدولة، إنه ينتمي إلى نسب رفيع عالٍ، ورث عن أبيه أمجاداً، وهو بدوره امتداد لأبيه، ولقد حلّاك أبوك بجميل الصفات وليس بالحلى التي تتزيّن بها النسوة من الذهب والفضة والأقراط وسواها، فتلك أدوات مستجلبة، أما زينة المجد فمكتسبة متوارثة.

(١) و (٢) المعطال: الخالي من الحلى. يعطي الشاعر رأيه في المرء، فإن لم يكن يتحلّى بجميل الخصال والخلق والحسن والنسب الرفيع، فلا يزيده ما يتحلّى به من زينة، لأنها زيف وتمويه؛ فالقبيح بفعله سيبقى قبيحاً مهما حاول التمويه على الناس. والجميل جميل بفعاله حتى لو كان قبيحاً بهيئته، فإن أعماله تستميل الناس فيُحبّونه ويُبجّلونه. لذا افتخر المرء بنفسه وفعله ثم يكون فخره بمن ينتمي إليه من أبويه، أي أخواله وأعمامه، فإن كانوا صالحين فنِعمَّا هم، وإلَّا فيكفي المرء فخراً عمله.